

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعبدته وعلى آله وصحبه أما بعد :

فهذه **وقفات مع أصحاب الجمعيات** اختصرتها ليحصل النفع والبيان لمن ألقى السمع وهو شهيد والله المستعان وعليه التكلان .

**الوقفة الأولى :** من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد متفق عليه عن عائشة وهذا لفظ مسلم ، اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم

. رواه الطبراني في الكبير ( ٨٧٧٠ ) ورجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود ، وقال الامام مالك : **فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً . ( الاعتصام ٦٥ )** وقيل ذلك كله : قول الحق :

( اليوم أكملت لكم دينكم ) ( المائدة ٣ ) . وقوله : ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين .. )

**عرض الجمعيات عليها :** لم يعملوا بأبي من النصوص المتقدمة ، ردوها غير مكترئين عواقب ذلك ، وإذا خصموا بها جادلوا وحرفوا مدلولاتها ، شاقوا ذلك كله . وأحدثوا الجمعيات التي لم يُسبقوا إليها .

**المنافشة :** نبتونا بعلم هل إنشاء الجمعيات من الدين الذي أنزل على محمد ﷺ ؟ **فإن قلتم :** نعم . **قلنا :** فأين هي لم يعمل بها الرسول ولا أحد من أصحابه ؟ **فإن قلتم :** ألم يطعم الرسول المساكين وحث على كفاية اليتامى وبناء المساجد وعموم التعاون على البر والتقوى **قلنا :** بلى وليس خلافنا معكم هذا ولكن حول عبادة زائدة على ما دلّت عليها تلك النصوص لم يعمل بها السلف مع حاجتهم لذلك وتوفر دواعيها من الفقر والحاجة ووجود المال وأهلها وحرصهم البالغ في إيصال الخير للناس ناهيك عما تضمنته مما سيأتي قريباً **ألا يسعكم ما وسعهم ؟ قولوا :** بلى .

**الوقفة الثانية : الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان :** أخرجه الطبراني في الكبير " ( ١١٥٣٧ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما (الصحيحة ٤ / ٣٠٦) . { وَمَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَتَّعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ } عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ( د ) ( ٤٦٨١ ) صحيح الجامع رقم : ( ٥٩٦٥ ) ( و ) وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه

**عرض الجمعيات عليها :** من المؤسف جدا أن الجمعيات كغيرهم من الأحزاب لا حرص لهم من هذه النصوص إذ عامة محبتهم لنواظير ومصالحهم ، وسهل عليهم تفريق الصف الدعوي حفاظا على شيء من الدنيا وتعصبا لبعض الأفراد منهم ، فالأصل أنهم لا يعطون إلا المحسوب عليهم ولو أعطوا شئنا فلمصالحة يرونها

**المنافشة :** لقد كان للجمعيات الموقف المضطرب في أصل الولاء والبراء حيث وسّعوا الولاء حسب المصلحة عندهم وضيّقوا البراء لنا تجدهم يوالون كثيرا من أهل الزيف والانحراف باختلاف توجهاتهم وعلى تفاوت في بُعدهم عن الحق وبالمقابل ضيّقوا البراء فلا يكادون يعادون ويحاربون إلا من تقدّم وخالفهم من أهل السنة والجماعة أو جماعات محصورة مع الليونة معهم أحيانا .

**الوقفة الثالثة : ومن يستعفف يعفه الله . متفق عليه عن أبي سعيد الخدري وفي البخاري عن حكيم وأبي هريرة رضي الله عنهم . ( ووالد العلياء خير من اليد السفلى ) متفق عليه عن حكيم وأبي هريرة رضي الله عنهما . وقول الله : ( لا يسألون الناس الخافا ... ) البقرة ( ٢٧٣ )**

**عرض الجمعيات عليها :** لقد اعتاد أصحاب الجمعيات سؤال الناس أموالهم بل والإلحاح عليهم وصارت تلك عبادة يتقربون إلى الله بها ويرجون الثواب عليها بحجة أنهم يسألون لغيرهم ويتركون على ذلك أدلة التعاون على البر والتقوى وصارت لهم طرق عديدة ومهارات متفاوتة كلّ بحسبه وأقربهم منهم أشدهم مهارة في ذلك

**المنافشة :** لقاتل منهم أن يعترض **قائلا :** كيف ننزل علينا أدلة ذم المسألة ولزوم التعفف ونحن لا نسأل لأنفسنا وإنما نسأل للمحتاجين ولوجوه الخير وأبواب البر ؟ **أقول أولا :** لا نعلم أحدا يسأل لغيره منك ويعمل في الجمعية إلا وله حظٌّ وافز بما سأله لغيره بحجة (والعاملين عليها ) ( التوبة ٦٠ ) . **ثانيا :** من أين المال الذي يتقاضاه أحدكم من الجمعية إلا من تلك الأموال التي أزدبتم وأرعتم على المنابر صياحا وتفجعا على الفقراء والمساكين والمكوبين وغيرهم . **ثالثا :** من أباح لكم أن تسألوا لغيركم بهذه الطريقة وتلحون على الأغنياء كما سيأتي في موضعه

( ولم يكن من الصحابة لا أهل الصفة ولا غيرهم من يتخذ مسألة الناس ولا الإلحاف في المسألة بالكندية والشحاذة بالزنبيل ولا غيره صناعة وحرفة بحيث لا يتبغى الرزق إلا بذلك ... ) قاله شيخ الإسلام رحمه الله **مجموع الفتاوى ( ٤٦ / ١١ ) .**

**الوقفة الرابعة :** **احرص على ما ينفعك واستعن بالله . رواه مسلم أبي هريرة رضي الله عنه ولا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضع نفسه . أخرجه البخاري معلقا ووصله الخطيب في الجامع والبيهقي في المدخل كما ذكر الحافظ عن ربيعة من قوله**

**عرض الجمعيات عليها :** لقد حُرّم كثير من أصحاب الجمعيات - إن صح أن نستثني منهم أحدا - من الامتثال لهذا التوجيه النبوي وكثير منهم كان مُعدّا لأن ينفع الله به أما من الناس في العلم والدعوة ليا توفرت فيه من المؤهلات لذلك ففرط شيئا فشيئا في سبيل حطام الدنيا بدرانغ وشبه صرفته فاضطل كثيرا أو جزئيا

**المنافشة :** **لقاتل أن يقول :** عفى الله عنك كيف خفي عليك كثير من المنافع التي نسعى إلى تحقيقها من خلال الجمعية من بناء المساجد وحفر الآبار وكفاية الدعاة واليتامى وغير ذلك ؟ **أقول أولا :** لم يخف عليّ ذلك ولكني قد أشرت آفا أن هذه الطريقة غير شرعية إذ لو كانت خيرا لسبقنا إليها الصحابة \_ **ثانيا :** هل يعني أنه لا يمكن أن نضع ما أشرتم إليه من الخير إلا عن طريق الجمعية ؟ **فإن قلتم نعم** ولا أظنكم فقد خصمتم بالواقع **وإن قلتم** يمكن فلا يصحّ لكم التبرج حينئذٍ ، ومن جانب آخر فلا يشكّ عاقل منكم مقدار الانحطاط العلمي الذي وصل إليه ، فالخطب من الجوال والمحاضرات تكاد تكون حولية .

**الوقفة الخامسة :** **ما نهيتكم عنه فاجتنبوه . متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه** وقول الحق : ( ومن يتعدّد حدود الله فقد ظلم نفسه ) ( الطلاق ١ ) ( وتلك حدود الله فلا تقربوها ) البقرة ( ١٨٧ ) ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... )

**عرض الجمعيات عليها :** لقد وقع أصحاب الجمعيات في عدد من الحرمات القطعية التي لا يحتفلون معنا فيها وتناولوا فيها بل ترخصوا بما لا رخصة لهم فيه ومن تلك الحرمات وضع المال في البنوك ، تصوير ذوات الأرواح ، التمسؤل ، الانتخابات ، الخضوع للقوانين الديمقراطية ناهيك أن مصر ذلك الى التحزب والولاء والبراء الضيق

**المنافشة :** أولا أقول كما قال الألباني رحمه الله : لما ذُكرت له بعض الجمعيات وما تقوم به فكان أن سأل أين تضع المال ؟ قال المحاور : في البنك . قال الشيخ : بطل المشروع . كيف يكون بطلانه إذا اجتمعن ؟ . **وكأن يقاتل** يقول : نحن نرتكب هذه المفاسد من أجل تحقيق مصالح أخرى نرى أنها عظيمة **أقول :** من أين لك جواز إتيان المفسدة لأجل المصلحة بل القاعدة على العكس من ذلك تماما **دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة ،** وارتكاب أخف المفسدتين بعدا عن الأخرى . وتحقيق المصلحة هنا البعد عما حرم الله ورسوله ﷺ . ولآخر

أن يقول : هذه ضرورات ( وعند الضرورات تباح المحظورات ) أقول : من هنا أتيت ومن اضطركم الى ذلك ؟ ( فاتقوا الله ما استطعتم ) ( التغابن ١٦ ) ولا يُنصر دين الله بالمعاصي ( وإنك لن تدع شيئا لله إلا أبدلك الله خيرا منه ) . رواه أحمد عن رجل من الصحابة بسند صحيح وجاء عن أبي بن كعب من قوله أخرجه هناد في الزهد ( ٢٠١ ) .

**الوقفة السادسة :** **اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . (التوبة ١١٩)** (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ...) متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه ( ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ... ) متفق عليه عن ابن عباس في قصة أبي سفيان مع هرقل وهذا لفظ البخاري **عرض الجمعيات عليها :** إن من المؤسف أن أصحاب الجمعيات قد فاتهم نصيب ليس باليسير من هذه النصوص ، والتساهل خاصة في جانب الدعاية والاعلام لجمعياتهم كما سيأتي بيانه .

# وقفات

## مع أصحاب

## الجمعيات

إن الله يجزي

المتصدقين



يُوصَل من خلالها رسائل (شحاذه اسلامية ! ) وعلى مستوى مجالس القات وهكذا في الداخل والخارج وعند السفر للحج والعمرة يعمل مُجَدًا وما تُفَتِّح شركة ولا محلَّ جامع إلا ووافاهم بصندوق التبرعات على الفور.

**الوقفة العاشرة :** ولم يَصِرُوا على ما فعلوا وهم يعلمون . (آل عمران ١٣٥)

**عرض الجمعيات عليها :** نأمل لمن أراد الله له الخير منهم أن يراجع نفسه ويحظى بمدلول الآية السابقة ، سيما وهم يلمسون ما صنعت بهم الدنيا وكيف انتزعت ثقة كثير من الناس بهم وكيف آتت جهود المصلحين الثابتين على السنة الذين لم تتخطفهم الأهواء والفتن فجهودهم آتت ثمارها يانعة ومن خير إلى خير على الرُّغم مما تمر به من ظروف فجع المحنة يُرى النصر والتحكين (والحق منصور وممتحن فلا تعجب فهني سنة الرحمن ) النونية لابن القيم(١٧)

**المناقشة :** (فإن يتوبوا يك خيرا لهم ) (التوبة ٧٤) وإن أعرضوا فقد مضت سنة الأولين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (فاطر ٨) فإن قال قائل بعد هذا : مم تتوب ؟ أقول : (إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم ) قاله ابن القيم رحمه الله في قصيدته الحميمة )

**ملاحظة :** هناك جمعيات تنصيرية وأخرى علمانية ، وثالثة وطنية ، ورابعة ماسونية ، وكذا إخوانية حزبية واضحة وهناك من الجمعيات المسمى بالخيرية من لحقت بالركب وأعلنت عن حزبها وهناك من لا تزال (الحزبية مغلقة فيها ) قاله الامام

الوادعي رحمه الله راجع كتاب غارة الأشرطة (١٩٠٢-٢٣)

**ملاحظة أخرى :** هذه الجمعيات قد اتخذها أصحابها وسيلة لإقامة أفكارهم باسم دعم الفقراء والمساكين وإنشاء المشاريع الخيرية لبشروا من خلالها ولاء العامة سيما مع حاجة الناس وفقيرهم .

**ملاحظة ثالثة :** مما ينبغي أن يُعلم أن الجمعيات لا تتخدم المسلمين من حيث عمومهم بمثل ما تتخدم جماعات معينة وتخضع لتوجهات محدودة ولها سياساتها الخاصة وتكثلتها السري وكلا من نشاطها الدعوي والمادي خاضع لمصالح معينة ومُستبسة .  
نسأل الله السلامة والعافية .

**المناقشة :** إن من المسائل المهمة التي تباها أصحاب الجمعيات وكثر الخلاف معهم من أجلها الدفاع عن كبار الحزبيين والمنظرين الذين حكم عليهم العلماء بالبدعة بل وصل بهم الحال إلى أن تكلموا في علماء السنة وقدحوا فيهم ليمدحوا أهل الانحراف والزيف فكان من الأدلة الواضحة على سوء طريقتهم . (ومن يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع) قاله ابن عون (الإبانة ٢٧٣/٢)  
(ومن جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة) قاله الفضيل (الإبانة ٤٥٩/٢) (ومن أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه ) قاله الفضيل أيضا (الإبانة ٤٥٩/٢) (ولا يمكن لصاحب سنة أن يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق) قاله الفضيل (الإبانة ٤٥٦/٢) قال ابن بطه بعده صدق الفضيل فإننا نرى ذلك عيانا . (وإنما يماشي الرجل ويصاحب من يُحبه ومن هو مثله) . قاله ابن مسعود رضي الله عنه . (الإبانة ٤٧٦/٢) . وهذا واضح من طريقتهم ولهم مقالات وكتب في هذا .

**الوقفة التاسعة :** لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال . رواه الترمذي(٢٣٣٦) عن كعب عياض الأشعري رضي الله عنه . ( ... ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم ) متفق عليه عن عمرو بن عوف رضي الله عنه

**عرض الجمعيات عليها :** لقد كان لأصحاب الجمعيات الحُص الأوفر من التنافس على الدنيا بالنسبة لأهل الدين والمنتميين للعلم والدعوة فحصل لهم بذلك الفتنة العظيمة والهلكة التي خشينا علينا رسول الله ﷺ .

**المناقشة :** من المؤسف جدا أن تجد الإنسان بعد أن كان يتزهد وفي الوقت نفسه آية في الجِدِّ والاجتهاد في التعلم لوجه الله لا يربطه بأي مصلحة دنيوية إذ فترت همته وأخلد إلى الدنيا يجلدها وإن واصل الطلب فلتحقيق الشهادات ونيلها هذا في حق من ظاهره العلم أما من لا شأن له فيه فخرِّب ولا حرج ولو لم يكن من شؤم الجمعيات إلا أنها فتكت بكم هائل من الدعاة وضيعتهم وفرقتهم وكثفتهم وجندتهم لمصلحتها بعد أن كان الواحد منهم يُعدُّ لنفع أمة . ولربما ذهب هنا وهناك وجلس مع التجار وأهل الخير عندنا وعندنا وهكذا في مجالس العزاء والأعراس وأي مناسبة

ولربما اعتبروا ذلك مصلحة راجحة (والحزبية أركانها ثلاثة التلبس ، والكذب ، والخداع ) قاله الامام الواعي رحمه الله (رحلات دعوية للشيخ مقبل تأليف أبي رمزي (١١).

**المناقشة :** إن مما استفاض عن الجمعيات أنها لا تتحرى الصدق في كثير من تعاملاتها فتارة في عدد من تكلمهم وأخرى فيما تقدم لهم من الطعام واللباس حتى يتم تصويرهم والتأكل بهم فقط وفي تكاليف المشاريع الخيرية من المساجد وغيرها لا يتحرون في ذلك كله وأدلة ذلك مستفيضة

**الوقفة السابعة :** (ليس بأمانيك ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سووا يجز به ) و (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء قوم وأموالهم ...) متفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنها ..

**عرض الجمعيات عليها :** نجد أن الجمعيات سيما المسمى بالخيرية كغيرهم يدعون أنهم على الحق والصواب وبعضها تدعي أن السلفية الحقبة الصافية - المعتدلة - شعائر لهم ودثار ولطالما تقمصوها وتسموا بها طُلًا و (الظن لا يغني من الحق شيئا)

**المناقشة :** إن الانسان يشرحه عمله وليس بمعنى شيئا انتسابه أو دعواه عارية من الدليل ( وما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة ) جمهرة الأمثال (٢٢٦/٢). كيف تصح تلك الدعوى مع الحرب الدؤوب ليلا ونهارا وبكل الوسائل على الدعوة ومشائخها وطلابها ومحاوله تخطفهم بالشبهات والشهوات .

**الوقفة الثامنة :** (ولا تجادل عن الذين يختلون أنفسهم) (والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ) رواه البخاري عن عائشة ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهم ( والناس أجناس كأجناس الطير ...) مالك بن دينار من قوله الإبانة لابن بطه (٤٨٠/٢).

**عرض الجمعيات عليها :** من المعلوم يقينا دفاع الجمعيات عن أهل الباطل من جماعات وأفراد ، والليونة على الأقل مع من يجب البراءة منهم ومجالستهم لحصوم الحق كثيرة ، وتضييق منهج البراء حتى لا يكاد يعمل إلا في أهل السنة وغيرهم قليل .